عبر وبصائر في أفغانستان

الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله الذي رضيَّ لنا هذا الدين وأتمَّه وأكمله، والحمد لله الذي شرَّع هذا الجهاد لحماية هذا الدين، فالجهاد جزءٌ أصيلٌ من هذا الدين، والله سبحانه وتعالى شرَّع هذا الجهاد لحماية هذا الإيمان ولحماية باقي شعائر هذا الدين، وهو أبرز صفةٍ من صفات الإيمان وهو خيرُ الأعمال وأفضلها، وهو أبرز صفة من صفات الطائفة الناجية المنصورة كما سيأتي معنا في الآيات والأحاديث وفعل صحابة رسول الله ﷺ والقعود عن الجهاد ولا حول ولا قوة إلا بالله هو من أبرز صفات النفاق كما سيأتي في الآيات والأحاديث وفعل صحابة رسول الله ﷺ ولذلك كثيرًا ما نجد لأهمية هذا الجهاد وكثيرًا ما نجد في القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى يجمع بين الإيمان بالله والرسول ﷺ وبين الجهاد وبين الإيمان بالله وباليوم الآخر وبين الجهاد.

يقول سبحانه بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا} فَقَدَّمَ الجهاد على باقي الأركان بعد شهادة «لا إله إلا الله ومُحَمَّد رسول الله» لأهميته في حماية الإيمان وحماية باقي الأركان.

ويقول سبحانه مؤكدًا على هذا المعنى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ}.. {آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ}، المنافقين هم الذين (..) وأما المؤمنين عليهم بالإيمان والجِهاد.

ويقول سبحانه وتعالى في سورة الصف: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} إيمان وجهاد؛ {بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.

يقول سبحانه وتعالى في سورة الحجرات: {قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} ليس كل من قال آمنت فهو مؤمن كما قال الله سبحانه وتعالى في هذه الآية والآية التي تليها تُبَيّن أبرز صفات الإيمان وهي صفتين كما في الآية «إيمان بدون شك وجهاد»، يقول سبحانه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}،

وصفتهم بصدق الإيمان، فالجهاد يُنَقّي الإيمان ويجعلهُ صادقًا، وفي الجهاد يُمَحَّص الإيمان كما قال سبحانه: {وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ}

وجاء كذلك في الأحاديث في حديث صحيح عن رسول الله ﷺ عندما سُئِلَ أيُّ الناس أفضل؟ قال: "رجلًا يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله" في رواية: "مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله" إيمان وجهاد، فهؤلاء هم أفضل الناس وخير الناس لهذا الدين، والدين قد اكتمل واكتملت مراتب الناس فيه، فخير الناس هم المجاهدون بلا شكٍ ولا ريب، لهذا الحديث ولهذه الآيات ولفعل صحابه رسول الله ﷺ ومذهب أهل السُنّة والجماعة أن خير الناس هم أهل بدر ثم أهل أحد ثم بيعة أهل الرضوان، فالثلاث مواقع هذه هي جهاد كما تعلمون، أول ما يُذكَر من صفة الصحابة رغم أنه يكون من سيّد القراءة وصفيٌّ من كبار فقهاء الصحابة – رضي الله عنهم – أول ما يُذكَر عنه «بدري» سيوفٍ ورماح حملوا رؤسهم على أكُفّهم لنُّصرة هذا الدين، أثبتوا مَحَبَّتَهُم ببذل دمائهم وهو أقصى ما يملكون.

ولذلك جاء في أهل بدر والقصة معروفة قصة حاطب عندما أرسل كتابًا إلى أهل مكة فقال عمر: "يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقد نافق وخان الله ورسوله" فماذا قال ﷺ؟ قال: "قد شهد بدرًا، وما يُدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" وفي رواية للبخاري: "اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة" فبالجهاد قد حرّم الله سبحانه وتعالى النار عن المجاهدين «أهل بدر» وأوجب لهم الجنة والأحاديث في هذا كثيرة، الحديث الآخر أيضًا في حاطب عندما جاء يشتكيه عبده وقال: "يا رسول الله ليدخلن حاطب النار" فقال ﷺ: "كذبت.. لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية".

أهل بدرٍ والحديبية كما ذكرت لكم بذلوا دمائهم لنُّصرة هذا الدين ثم يُبَيّن الله سبحانه وتعالى في الآيات الأخرى أبرز صفات المنافقين ويُبَيّن في الآيات أن التعذُّر وكثرة الأعذار هي من صفات المنافقين فيقول سبحانه بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} الذين كذبوا الله ورسوله هم الذين يقعدون عن الجهاد وهذه الآيات نزلت في المنافقين تحذيرًا لنا ولعامة المسلمين من أن يسلكوا سبيل المنافقين، إذا تَعَيَّن عليهم الجهاد ما ينبغي لهم أن يجلسوا وما يجوز أن تُطَبَّق هذه الآيات على المسلمين وإنما هي في المنافقين تحذيرًا لنا من أن نسلك سبيلهم.

ويقول سبحانه: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا} القعود عن الجهاد هو عين السقوط في الفتنة {أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا}.

ويقول سبحانه: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ}، نرجو الله أن لا نكون ممن كَرِه الله انبعاثنا، {وَلَٰكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} فالقعود هو من صفات المنافقين.

ويقول سبحانه مُبيّنًا أبرز صفات المؤمنين وفي آية أخرى أبرز صفات المنافقين، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}.. أورد الطَبَري في تفسير {تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ} – معنى لا نفعلهُ للأسف – يقول: "أعرف المعروف أن تأمر الناس بشهادة أن لا إله الله" ولكن تابعوا الطبري ماذا يقول وأظنه يروي عن ابن عباس يقول: "أن تأمر الناس بـ «لا إله إلا الله» وتقاتل عليها"، لا نقول للناس آمنوا ونتركهم ويأتي الكفار من كل مكان ويسلخوا أبناء المسلمين من دين الله وإنما تأمر بالمعروف وتقاتل عليه وهذا هو فعل صحابة رسول الله ﷺ وفِعلُ رسول الله ﷺ.

ويقول سبحانه مُبيّنًا صفات المنافقين: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} وجاء في الحديث الصحيح في مختصر صحيح مسلم للمنذري يقول ﷺ جامعًا بين من تَرَكَ الغزو أو التحديث بِهِ –كأن يُحدّث نفسه به – وبين شُعبةٍ من شُعَبِ النفاق؛ يقول ﷺ: "من مات ولم يغزُ ولم يُحَدّث به نفسه مات على شُعبةٍ من نفاق" واضح الحديث في جمعهِ بين عدم الغزو وشُعبةٍ من النفاق.

وكثيرًا من الناس يقول نحنُ نُحدّث أنفسنا بالغزو، جزاكم الله خير، ونرجو من الله أن لا يشملنا هذا الوعيد ولكن هنالك سؤال: لِماذا نُحدّث أنفسنا كثيرًا جدًا، جدًا حتى يبلغ بعضها في أقصى المغرب أو في أقصى المشرق بطلب الشهادات وغيرها ونفعلها.. تريد أن تُسجّل في الجامعة؟ تُسجّل.. تُحدّث نفسك في الزواج فتتزوج.. تُحدّث نفسك بكل أمرٍ تفعله إلا ذروة السنام لا بواكي له؟! نُحدّث أنفسنا ولا نفعله!

ولذلك اشترط رسول الله ﷺ في الحديث اشترط «الصدق» لمن سأل الله الشهادة يقول ﷺ: "من سأل الله الشهادة بصدق بَلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه" ويقول سبحانه وتعالى في الآية مُبيّنًا أهمية الصدق في هذه المسألة: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} أبرز صفات الإيمان وأبرز صفات الطائفة الناجية هو الجهاد.

ولذلك صحَّ عن رسول الله ﷺ في مختصر صحيح مسلم أنه قال: "لا تزال طائفةٌ من أُمَّتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"، كثيرٌ من الناس يقول نحن هذه الطائفة المنصورة، نحن هذه الطائفة الناجية فأهل القرآن وتدريس القرآن يقولون نحن هذه الطائفة، وأهل الذِكر وبعض الناس يقولون نحن هذه الطائفة، وكلٌ يقول كما يحب ولكن المنذري لم يضع هذا الحديث في كتاب العلم وإنما وضعه في كتاب الجهاد والحديث الذي يليه مباشرةً في المختصر بلفظٍ واضح الدلالة على صفة الطائفة المنصورة لا يحتمل تأويلًا أن تدريس أو تعليم أو وعظ أو بناء مساجد وإن كان هذا كلهُ أجرٌ وخير وهو مطلوب ولكن أبرز صفة جاء عنهُ ﷺ في مختصر صحيح مسلم: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على

أمر الله قاهرين لعدوهم" هل هذه الصفة فينا؟ نقاتل على أمر الله أم نُقاتل ويقاتل المسلمون من أعداء الله ومقهورين من عدونا حتى كادت قلوب المسلمين أن تنفطر؟ فلنحاسب أنفسنا قبل أن يأتي يوم الحِساب.

وما أدراك ما حرمة دماء المسلمين وحرمة أعراضهم التي تُنتَهَك في كل مكان لأننا خذلناهم وما استطاع الكفار أن يعتدوا على أعراض المسلمين إلا لأنهم علموا أنا لن ننصر إخواننا فتجرأوا عليهم فنرجو الله أن يَمُنَّ علينا بأن نجاهد وأن يرزقنا الشهادة بفضله سبحانه حتى يُكَفِّر عن ما سلف منا، لأنه كما صحَّ عنه ﷺ: "إن السيف محّاءُ الخطايا" فالشهادة في سبيل الله تمحي جميع الذنوب إن شاء الله.

وعَلَّمنا الله سبحانه وتعالى أهمية وكيف نتعامل مع دماء المسلمين وأعراضهم فقد جاء في سيرته ﷺ بعد أن مكث قرابة شهر في غزوة الأحزاب وهم في أشد الفوق والجوع والبرد حتى كان بعض الصحابة يشتكي لرسول الله ﷺ بلسان الحال فيرفع عن بطنه وإذا بهِ عاصبٌ حجرًا على بطنِهِ من الجوع فكان يجيبهم ﷺ بأن يكشف عن بطنه فإذا به يعصب على حجرين ﷺ وكانوا يجاهدون من شدة البرد والجوع والفقر فما إن رجعوا إلى المدينة فاستكانوا في المدينة وأرادوا أن يرتاحوا (..) رسول الله ﷺ وجلس الناس في المدينة فيأبى الله إلا أن يُتِمَّ نورة ويأبى الله سبحانه وتعالى إلا أن يعلمنا كيف نتعامل مع دماء المسلمين وأعراضهم وكيف نتعامل مع من فَكَّرَ أن ينال من دماء المسلمين وأعراضهم.

فبنو قريظة تعاهدوا مع الكفار على أن ينالوا من المسلمين ولم ينالوا، فأرسل الله جبريل إلى رسوله ﷺ كما جاء في عدة روايات فقال عليه السلام: "يا محمد هل وضعتم السلاح؟ فإنا والله لم نضع السلاح بعد" الملائكة لم تضع السلاح حتى تنتقم وتؤدب من فكّرَ في أن ينالَ من دم إمرء مسلم أو عرض إمرأة مسلمة.

فخرج رسول الله ﷺ وأمر مؤذن يأذن في الناس: "من كان سامعًا مطيعًا فلا يُصليّن العصر إلا في بني قريظة"، وفي رواية: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة" كل هذا يعلمنا كيف نتعامل مع دماء المسلمين، فذهب ﷺ وحاصرهم والقصة معروفة في هذا.

ثم بيعة الرضوان التي أنزل الله سبحانه وتعالى في أهلها وهم لم يخوضوا قتالًا وأنزل فيهم آيات من فوق سبع سماوات يمدح بيعة أهل الرضوان: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} أثبت سبحانه وتعالى رِضاهُ ومحبته لهم؛ ما سبب بيعة الرضوان؟ وصل إلى مسامع رسول الله ﷺ أن مسلمًا واحدًا قُتِلَ في مكة، فيعلمنا كيف نتصرف ﷺ فما كان منه إلا أن بايع أصحابه على قتال القوم وفي رواية أنه بايعهم على الموت حتى يثأروا لدم مسلمٍ واحد.

وكان الأمر أن إشاعةً وصلت أن عثمان – رضي الله عنه – قد قُتِل فقام رسول الله ﷺ وهم قد خرجوا للعمرة ولم يخرجوا لقتال ولم يخرجوا بكامل عددهم للقتال، فما فعل ﷺ لما وصل خبره أن دم مسلم واحد أريق؟ قال: "لا نبرح حتى نُناجز القوم" هذا هو ديننا فنحنُ أُمَّةُ جهاد، هذا فعل رسول الله ﷺ عندما يُقتَل مسلم لا نبرح حتى نناجز القوم حتى نتعلم عندما نسمع أن مسلمًا قُتِلَ أو مئات الألوف من المسلمين يُقتلون ماذا نفعل وكيف نتجاوب معهم.

ثم يتوفى رسول الله ﷺ وقبل وفاتهِ وفي مرضهِ الذي مات فيه خرج عاصبًا على رأسه يوصي صحابته ﷺ فماذا كانت الوصية؟ حتى تعرفوا أنّا نحن أُمَّةَ جهاد، العمل الأساسي عندنا هو الجهاد، ماذا أوصى؟ "أنفذوا بعث أسامة، أنفذوا بعث أسامة" وهل كان بعث أسامة «كُتب»؟ وهل كان بعث أسامة «شهاداتٍ علميّة»؟ كان سيوفًا ورماح؛ حملوا رؤسهم على أكُفّهم لنُّصرة هذا الدين، ويتوفى رسول الله ﷺ ويُصيب المسلمين من الضعف الشيء الكثير، كانوا أضعف منا بكثير ولكن الإيمان بقلوبهم قوي.

وقالت السيدة عائشة: "لقد ارتدَّت العرب والعجم" و"ارتدت العرب" عامة أو خاصة "واشرئب النفاق في المدينة وقد كان المسلمون كالغنم الشاتية في ليلة مطيرة في أرض مسبعة ولقد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال لهاضها" (..) كل مايريدوا أن يقضون على عاصمة الإسلام، ولم يبقى من مدن الإسلام إلا الحرمين «مكة والمدينة» والطائف وجواثا في البحرين وأما الباقين ارتدوا.

(..) شاهد بمقالة أبي بكر –رضي الله عنه– فاستشار الصحابة من شدة ما بهم قالوا: "نقبل منهم الصلاة وندع لهم الزكاة" فقال – رضي الله عنه –: "أَيَنْقُصُ وأنا حَيٌّ؟!" هذه لنا كيف نرضى أن (..) هذا الدين ونحنُ أحياء؟ فقال أبو بكر الصديق لعُمَر بن الخطاب – رضي الله عنهما – بما نتألفهم بشعر مفترى أو بشعر مفتعل؟ لا والله إنما بهذا الدين نحن نقاتل الناس، فقال في عدة روايات: "واللهِ لو منعوني عقالًا كانوا يعطونه إلى رسول الله ﷺ لجاهدتهم"، وفي رواية: "لقاتلتهم"

فالدواء هو الجهاد حتى ندفع هذا الذُلَّ عن هذه الأُمَّة، وقد علمنا الله سبحانه وتعالى كيف نُحِقُّ الحق إن كنا طلابًا للحق – نرجوا الله أن نكون ممن يطلب الحق – فوصف خير الناس صحابته ﷺ هم أهل بدر فقال عن أهل بدر مُبيّنًا أنهم كانوا يودون غير القتال يقول سبحانه: {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ}، كان الصحابة يريدون «العَيْر»، خير الناس لا يريدون القتال، لأن القتال «كُره» كما في الآيات، لكن الله لا يُحابي أحدًا، الله سبحانه وتعالى يريد أن يُحِقَّ الحق ويُبطل الباطل ولو كره المجرمون، فماذا قال سبحانه؟: {وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ}.

فلما أراد إبطال الحق هل وجههم إلى العَيْر أم وجههم إلى الجهاد في بدر؟ وجههم إلى الجهاد؛ فبالجهاد يُحق الحق، وبالجهاد يردُّ بأس الذين كفروا كما قال سبحانه: {وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}

وكثيرٌ من الثغرات المفتوحة عندنا اليوم في بلادنا سببها أننا مهزومون نفسيًا ومهزومون من جميع الجهات لأن الإيمان ضَعُفَ في قلوبنا، ومن طبيعة الأُمَّة المهزومة أن تُحاكي الأُمَّة المنتصرة فلذلك أبناؤنا يقلدون الكفّار في كل شيء لأن الكفار أقوياء ونحن مهزومون، فنشتغل في علاج نتائج الهزيمة التي سببها ترك الجهاد، فنشتغل ونريد أن نربي أبنائنا (..) يفسدون ويضيعون ونشتغل في أمورٍ كثيرةٍ جدًا كلها تنطوي أو معظمها تحت أننا مهزومين لأننا تركنا الجهاد فضاع الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهكذا يُحق الحق بالجهاد، وأريد أن أقول لكم أن الجهاد أولى الناس برفع رايته هم أهل القرآن، هم أهل الحديث، هم أهل هذا الحديث كما علمنا صحابة رسول الله ﷺ فقد جاء في سيرتهم – رضي الله عنهم – يوم اليمامة قال أبو حذيفة – رضي الله عنه – يوم أن حميَّ الوطيس: "يا أهل القرآن زيّنوا القرآن بالفعال" الدين ليس فقط كُتُب ودراسة لهُ بل فعال كما فَعلوا – رضي الله عنهم – ويقول سالم مولى أبو حذيفة يوم اليمامة عندما حمل الراية قال له بعض الصحابة: "نخشى أن نؤتى من قبلك يا سالم" قال: "بئس حامل القرآن أنا إن أوتيتم من قبلي" أهل القرآن هم الذين في (...) لنُّصرة هذا الدين واعلموا أنه ما حفظ القرآن وما جُمِعَ بين دفتين إلا لما استحرَّ القتل في الحفظة يوم اليمامة لأن الحفظة أهل الدين ما جلسوا في المدينة يدرسون الناس بل خرجوا لنُّصرة هذا الدين بدمائهم وهناك يُدرِسون.

فلما كَثُرَ القتل في الحفظة جَمَعَ الصحابة – رضي الله عنهم – بين دفتين، فهذا الدين لا بُدَّ له من سِنانٍ يحميه وهذا البيان لا بُدَّ له من سِنان، ولذلك لما ترك المسلمون الجهاد ذُلّوا وذُبحوا وأُهينوا ولم تنفعهم كُتُبُهُم ولم ينفعهم علمهم.

فقد جاء في البداية والنهاية لابن كثير أن المسلمون عندما خذلوا إخوانهم في بلاد ما وراء النهر عندما هجم التتار على العالم الإسلامي، استمروا يخذلون وقوى الكفار يأخذون بلاد المسلمين حتى وصلوا إلى بغداد «فمن شَبَّ على شيء شاب عليه».

الناس شبوا على العلم والكتابة والزراعة وتركوا الجهاد وقد كانت بغداد منارة الدنيا في ذلك الزمان في علم الدين والدنيا، ما أكثر الطلاب والفقهاء، أقرئوا إن شئتم تاريخ بغداد تجدون مجلدات في ذكر علماء ذلك الزمان وكان بنو العبّاس يعطون كل من يترجم كتابًا من كتب اليونان في الكيمياء وغيرها وزنهُ ذهبًا، استفادوا بعلم الدين والدنيا وتركوا ذروة السنام فلما جاء التتار رضوا منهم بالذل والخنوع فيقول ابن كثير: "فدخل التتار

فأول من بدأوا بذبحه بعد الخليفة ولا حول ولا قوة إلا بالله بشيخ المشايخ ثم بالقُضاة ثم بطلاب العلم، وطلاب العلم يجاهدونَ بالكتب؟ تركوا الجهاد فذبحوهم، وكان الناس من الخنوع يفرون إلى دورهم ويقفلون الأبواب كالأطفال، فيدخل عليهم التتار فيجدونهم في الأسطح فكانوا يذبحونهم على الأسطح وكانت ميازيب بغداد تَسكب دمًا ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصحَّ فيهم حديث رسول الله ﷺ: "إذا ضن الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، واتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله سَلَّطَ الله عليهم ذُلًا" افعلوا ما شئتم تأجروا عليه إن شاء الله إن كان خيرًا بنية صالحة، ولكن إن تركتم الجهاد سيأتيكم الذل كما وعدنا ولا حول ولا قوة إلا بالله كما هو في الحديث فلا بُدَّ من الجهاد يا إخوان.. فكانت كُتُبُهُم استخدمها التتار في دفن نهر دجلة حتى يعبروا فبقي نهر دجلة أربعين يومًا أسودًا من الحبر الذي تحلل من الكتب.

وأما المسلمون في الأندلس كذلك اهتموا بالبناء وبالعلم وبكل شيء وتركوا الجهاد وألفوا من العلوم ما لا يُحصى، فماذا فادتهم الكتب التي جمعوها بدون الجهاد؟ عندما تركوا هذا الجزء الأصيل من هذا الدين حُرقوا بها في ساحات الأندلس ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهذا الدين دين جهاد ويقول الله سبحانه وتعالى ذامًّا المنافقين، مادحًا المؤمنين المجاهدين: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ} نرجو الله أن لا نكون ممن طُبع على قلوبنا {وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}، لا يفقهون آي الله ووعظه ولا يفقهون ما أَعَدَّ الله للمجاهدين في سبيله، ولا يفقهون ما توعّد به القاعدين عن نُّصرة دينه {لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا} رسول الله ﷺ قدوتنا جاهد بنفسه وماله {لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}؛ خيرات ليس خيرًا واحدًا، أي خيريّ الدنيا والآخرة، ثم في آيةٍ أخرى بعد خمس آيات يذم المنافقين: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} نفى عن القاعدين المنافقين في الآية الأولى الفقه ونفى عنهم في الآية الثانية العلم.

ما انتشر هذا الدين إلا بفضل الله ثم بفضل ما بذله رسوله ﷺ والصحابة من دمائهم وجهدهم حتى نشروا هذا الدين في مشارق الأرض ومغاربها، فهو ﷺ يوم أُحُد يُشَجُّ وجهه الشريف وتُكسَرُ رباعيته من أجل هذا الدين الذي بعدما انتشر بذلك الجهد من فضل الله على مسمع ومرأى منا يُمتَهَنُ ويُهان في مشارق الأرض ومغاربها ولا نحرك ساكنًا، ماذا ننتظر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكفى بالمجاهدين ذخرًا عند الله سبحانه وتعالى وفضلًا عند الله سبحانه وتعالى أن الرسول ﷺ يعلمنا وهو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو صاحب الشفاعة وهو سيد الأولين والآخرين يتمنى أن يكون شهيدًا، حتى نتمنى أن نكون شهداء خير الناس يتمنى أن يكون شهيدًا كما صحَّ في صحيح مسلم: "والذي

نفس مُحمَّدٍ بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأُقتل ثم أغزو فأُقتل ثم أغزو فأُقتل" فماذا تنتظرون يا إخواننا؟ بعد هذا البيان من الآيات والأحاديث الصحيحة؟ لماذا نترك ذروة السنام، لماذا نتركها؟ لا بُدَّ أن نذكر أنفسنا بالجهاد حتى نجاهد، وما أدراك ما فضل الجهاد وقد صحَّ عنه ﷺ وهو المفتدى بأمهاتنا وآبائنا ﷺ يفتدي المجاهد بأمه وأبيه لعظم أجر المجاهد، عندما حمي الوطيس يوم أُحُد قال ﷺ: "ارْمِ سَعْدُ فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي" ارمِ في سبيل الله.

فهذا عظيم أجر المجاهد فقد صح عنه ﷺ: "مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل من عبادة الرجل ستين سنة" حديث صحيح في صحيح الجامع؛ فلماذا نفعل كل خير إلا هذه الذروة العظيمة والكنز العظيم لماذا نتركه؟!

إنما أذكر نفسي وإياكم وكل الفضل لله تعالى رأينا من الآيات والسكينة التي أنزل الله سبحانه وتعالى على المجاهدين ما يزيد الإنسان اطمئنانًا وثباتًا، وقد رأينا كنزًا عظيمًا نحن عنه في غفلة، فأصبحنا لما تركناه نستجدي الناس الأمن والأمان ونقهر في كل يوم وفي كل مكان ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولا يخفاكم حال المسلمين كيف يستجدون الأمان والخليج أكبر دليل على هذا، بواخر المسلمين ما تمشي في محيط وخليج المسلمين إلا بحماية الكفار ونستجديهم الأمان لماذا؟ لأننا تركنا نصر الله، نصر الله لا يُغلَب: {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ} لم ننصر الله فكيف ينصرنا سبحانه وتعالى؟ {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ}.

فوجدنا يا إخواني في أفغانستان – وإنما لأنه بابٌ مُيَسَّر وإلا فالجهاد في كل مكان – أذكر لكم بعد الأحداث التي حصلت في أفغانستان من نصر الله سبحانه وتعالى للفئة القليلة المؤمنة نرجو الله أن نكون منهم، قد حصلت معركة في عام 1404 كنا حوالي 300 مجاهد وإذ بالطائرات الساعة 7 صباحًا يوم 27 من رمضان تُغِيرُ علينا ونحن ليس معنا إلا رشاشات متوسطة، والكفار عندهم أقوى منها ضد الأفغان، إن غنمها المجاهدون يستخدموها ضد الطائرات، يشهد الله إخواني؛ ثلاث ساعات متواصلة من فضل الله أسقط المجاهدون للكفار أربع طائرات، اثنين (...) واثنين هليكوبتر، وقد رأيت بعيني أشلاء الطيارين وقد رأيت أحدهم أخزاه الله وهو جاء يريد أن يمزق هؤلاء المستضعفين ولكنهم يقولون: «لا إله إلا الله»، والله ما جُرِحَ واحدٌ من فضل الله سبحانه وتعالى، وهذه الدفاع عن المؤمنين كثيرة تكررت في الجهاد، فقط في هذه المعركة الأخيرة وهي أكبر معركة منذ بداية الجهاد بشهادة المسلمين والكفار حصلت يوم 26 رمضان وانتهت يوم 17 شوال.. أختصر لكم لضيق الوقت بدأت المعركة يوم 26 استمرينا نضرب عليهم ويضربون علينا حتى ثاني يوم 28 أو 29 كان من أشد الأيام على الكفار، كان مع الإخوة قاذفات صواريخ صغيرة، وزن الصاروخ 20 كيلو وصواريخهم التي يرموننا بها يشهد الله أنه ليس موجود عندنا منها، الذي رمينا به بعضها لم ينفجر، طول الصاروخ 4 أمتار

يضربون هذه الصواريخ على البشر ونحن نضرب بها على الدبابات؛ هذه الصواريخ الصغيرة ولكن: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ}، يشهد الله؛ كل ذاك الضرب ما عطلوا لنا راجمة واحدة ولا مدفعًا واحدًا من كل ذاك الضرب بالطائرات والهاونات وراجمات الصواريخ، وما أكثر ما عطلنا لهم بفضل الله سبحانه وتعالى.

حتى رأيت من فضل الله كانت تأتي إصابات الصواريخ على دباباتهم والناقلات وكانوا ينقلون الجرحى كأنهم ينقلون الحطب من كثرتهم فهم كانوا يمشطوننا بشدة ودفعوا بطليعة من الدبابات والناقلات وظنوا أننا لن نستطيع أن نردَّ عليهم ولكن من فضل الله تيسر ذلك للمسلمين، فأثناء هذا رأيت بعيني إحدى الإسعافات الكبيرة مثل الشاحنة إسعاف كبيرة، قادم يريد أن يأخذ من الجرحى فلما رأى القذائف الصاروخية تنزل أمامه والله ما استطاع أن يأخذ جريحًا دوّر السيارة ورجع موليًّا الدبر وقد شعرنا بفرحة وسرور ما توصف، ولكن تذكرت قول الله سبحانه وتعالى: {وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ}، إي، والله يا إخواني تشعر بشفاء في الصدر ما شعرت به أبدًا قط مثل ذلك اليوم من فضل الله سبحانه وتعالى، فالخلاصة عندما أُصيبوا بهذا استمر الضرب إلى المغرب، بعد المغرب خفَّ الضرب علمًا أنه كان القصف ليلًا نهارًا، في الليل يرمون قنابل مضيئة ولكن بفضل الله يخزيهم الله ويضلُّهم، في يوم 30 قلنا لا يمكن للروس إلا أن ينتقموا منا أشد انتقام بالطائرات، فكنا سبعين أخ عربي والمعسكرات كلها فيها حوالي 1000-1500 مجاهد لكن قدر الله أن يكون في مقدمة معسكرات المجاهدين معسكر الإخوة العرب وفيه 70 أخ عربي وفيه معنا بعض إخواننا المجاهدين، في ذلك الوقت كان حوالي 20 أو أكثر لكن هم فيما بعد زادوا بفضل الله، طلبنا مدد عندما اشتدَّ الحال، فجاءنا 30 من إخواننا إلى معسكر لنا في (...) يُسمّى «العرين» في نفرة في الجبل ننتظرهم فيه قلنا إذا كانت الإصابة شديدة حتى لا يصاب معظم الإخوة، وإذ الساعة السادسة والثلث كما توقعنا صباحًا وإذ بأسراب من الطائرات تقصف المعسكر قصف شديد جدًا، جدًا، والله كانت الجبال تهتز وتميد حتى كنا (...) من شدة الغبار الذي دخل علينا ونحن في كهفٍ صغير، ولكن بفضل الله ما أصيب واحد في المعركة بفضل الله سبحانه وتعالى.. كان من جهة اليمين نقطة لنا اسمها «بدر» الأخ بالراصد ينظر على العدو وتحركاته، كنا نظن أن المسألة فقط قصف وإذ بها قصف شديد وأمروا جنود من الكوماندوز/القوات الخاصة الروسية وهي أقوى في القوات الروسية بالتسلل إلينا، فكان برنامجهم أننا ننشغل بآثار القصف بالقتلى والجرحى وبالذعر الذي يصيبنا وهم يتسللون يقبضون ما بقي أحياءً، ولكن خذلهم الله فلما جاءنا الخبر أن حوالي 200 روسي كوماندوز متقدمين من هناك كنا في مقدمة المعسكر عشرة من الإخوة، – والله إني أقول ما رأيت – أقول هذا حتى يزول الخنوع الذي زُرِعَ في المسلمين حتى يهابوا من أعدائهم و(..) ليل نهار من أعداء الله سبحانه وتعالى فعشرة من الإخوة كانوا معظمهم طلاب ثانويات من هذه البلاد بعضهم من الطائف، بعضهم من المدينة، بعضهم من الشرقية، وقد

جاء عدد كبير بفضل الله من جدة فيما بعد، فالمهم 10 يقابلون 200 جندي روسي كوماندوز قوات خاصة، نحن طلاب ثانويات ومدنيين (..) الإخوة أسلحتهم، لأن الروس طالعين، يشهد الله ماتلكئ واحد من شدة السكينة التي نزلت عليهم ولا تراجع واحد ولم ينبس ببنت شفة من أجل التراجع إنما كل واحد أخذ سلاحه ويذكر الله، وانطلقنا خارج المعسكر لنلاقي 200 روسي، فالتقينا في المنتصف بيننا وبين الكفار تقريبًا خارج المعسكرين، ودارت معركة شديدة، من شدتها كان ما بين القذيفة والقذيفة عُشر ثانية، ما أستطيع أتكلم بين القذيفتين إلا كلمتين أذا أراد أحد أن يحدثني، فكنا نطلقها بنصف ساعة أو ساعة إلا ربع لا نشم إلا البارود والتراب وما ظننا أنا ننجو، يشهد الله ما ظننت أنني أنجو ولا أحد من الإخوة ظن ولكن السكينة التي نزلت؛ أحد إخواننا اسمه عارف من الحائل كان يبعد عنا بأربع–خمس أمتار ظن أننا جميعًا قُتِلنا، آخر المحصلة أننا بقينا في الأمام ستة فظن أن الخمسة قتلنا وبقي هو وحده، فماذا يفعل رجل طالب ثانوية أمام 200 روسي؟ يقول أصابني رهج شديد – أي فزع – وفي معنى حديث رسول الله ﷺ: "ما خالط قلب امرئ رهج في سبيل الله إلا حَرَّم الله عليه النار" الذي يصيبه هذا الرهج يُحرَّم على النار بإذن الله، فكان شديد، فذكرت الله سبحانه وتعالى كثيرًا كما أمر، فإذ هذا الرهج يذهب عني وهذه الرجفة تذهب عني، فيقول والله في يقيني أنكم قُتِلتُم جميعًا، فأنزل الله عليه سكينة أن يقابل المئتين روسي يشهد الله، حمل القنابل اليدوية ينتظرهم الآن يريد أن يضربهم وإذ سمع صوتنا أننا نريد أن ننحاز ثم قضينا إلى معسكرنا فهذا من السكينة التي نزلت على المسلمين هناك.

فاستمرت المعركة طويلًا ويطول الوقت في الحديث لشرحها لكن كان يوم العيد استمر التنسيق بعد أن صددناهم وتقدموا مرة أخرى وتَمَّ صدهم وقُتِل منهم وتراجع الناس خلف هذه التبّة أو التلة فخافوا بعدها واستمروا بنفس الأسلوب بالطائرات وبالهاونات والصواريخ، حتى يشهد الله مكاني هذا كان يجلس فيه أحدنا حتى ينظر إذا تقدموا أو لا، إذا في قصف ينزل إلى الكهف، وإذا وقف القصف يطلع ينظر فإذا بدأ القصف مرة أخرى ينزل وإذا وقف طلع وإذ في نفس المكان صاروخ يأتي يُفَجِّر المكان الذي كان الأخ يحرس فيه وعندما نزل جاء فيه الصاروخ وحفظه الله سبحانه وتعالى.

كل ذلك القصف يوم 30 رمضان والله ما قُتِل منا أحد وفي يوم العيد أعدنا تقسيم أنفسنا فبقينا على هذه التبة أو التلة المقدمة خمسة من الإخوة، واحد منهم ضيف وأربعة من أهل المعسكر، الضيف (..) وهو من أهل المدينة المنورة وهو مدير الهلال الأحمر السعودي ورئيس لجنة ترحيل المؤَن للمجاهدين في الداخل فكانوا يرحلوها بالبغال والخيول، جاء ضيف وإذ وجد (..) في المعمعة على أشدها فخرج معنا جزاه الله، وتسعة نزلوا من الخلف في وسط الغابات ليلتفوا على الروس الكوماندوز، تسعة من الإخوة ذهبوا ينزلوا وسط 200، من

الذي ثَبَّتَ هؤلاء ونزع من قلوبهم الرعب من هؤلاء الكفار؟ الله سبحانه وتعالى.. فذهبوا – أختصر كثيرًا – فاستمرت المعركة وكانوا على بُعد 70 متر منا، يعني نراهم بعد 70 متر بقليل وبدأ الإطلاق بالسلاح الخفيف وأذكر هذا من السكينة التي نزلت أيضًا كنت في نفق خندق طلعت فوقه أتكلم مع أحد الإخوة باللاسلكي وهذا أبو الحسن حيٌّ يرزق في بيشاور كان هنا وإذا بهم يرموني بقذيفتين RPG حتى إني استغربت لما ضربوا بالRPG وعندهم قنّاصات، لكن ضربوا بقذيفتين RPG من هنا إلى الجبل بعشر أمتار ثم هكذا انفجرت ووالله من السكينة التي كانت نازلة كأنما رُميت بحجرة، إي، والله يا إخوة، نزلت بكل هدوء وقلت للإخوة انتبهوا الجماعة سيطروا على المنطقة المتوسطة، استمرت المعركة، أشد هذه الحالات في يوم 30، إن أتيتم وأرجوا الله أن تأتوا، الآيات كثيرة، قصف الخندق بقذيفة هاون على بُعد متر مني وأنا بالخندق يشهد الله أني نمت مع شدة القصف من الهاونات ومن الطائرات من السكينة التي كانت مخيمة على الإخوة بفضل الله سبحانه وتعالى.

فالمهم ذهب إخواننا التسعة وفيهم ثلاثة من حفظة القرآن وذكرونا بصحابة رسول الله ﷺ يوم اليمامة كيف وأين ينبغي أن يكون الحفظة؛ ينبغي أن يكون الحفظة هم الحفظة لهذا الدين بالبيان والسِنان فدخلوا وسط الروس، كنت اتصل بهم فلا يردون وانقطع الاتصال فازداد قلقنا عليهم بشدة عجيبة لا ندري هل أُسِروا أم أحياء أم ماتوا، وإذ قُبَيْل الظهر أو مع الظهر يتصلوا بنا طلاب الثانويات الذين ما درسوا في الكليات العسكرية وإن كان هذا مطلوبًا، ماذا فعلوا؟

اتصلوا بنا: "فلان هل تسمعني؟ أَجِب!"

قلت: نعم، أسمعك.

قال: "أُبَشرك بفضل الله، الآن قتلنا الكوماندوز الروس وهم صرعى تحت أقدامنا"

طلاب الثانويات يدعسون على الكفار وأقوى قوة بالجيش الروسي.. نعم لأنه وقر في قلوبهم الإيمان فصدقهم العمل هذا هو الإيمان.

وأنزل اللهُ سبحانه وتعالى نصرةُ عليهم واذا أتيتم إن شاء الله ستجدوا الأسلحة التي غنماها.. الشباب هؤلاء الذين منَّ الله عليهم بالشهادة وكان لهذا أثرٌ عجيبٌ جدًا في رفع معنويات المجاهدين ليس فقط في المنطقة بل في جميع أفغانستان وأثرًا سلبيًا كبيرًا على الروس.

إذا القوات الخاصة قتلوا وهربوا فكسروا معنويات من خلفهم أما بالنسبة للمجاهدين (...) داخل الجبهات فلمن جائوا يحدثون بما حصل في الداخل، يقولون كلما نمر على مجموعة من المجاهدين يسألوننا: "هل هؤلاء

العرب الذين في جاجي من جماعتكم؟" نقول: نعم. فيقولون: "جزاهم الله خيرًا، وما قصروا وقتلوا الروس" طبعًا أنا أتكلم بالعربي ولكن هم يتكلمون بالفارسي أو بالأفغاني، فرفع معنوياتهم جدًا.

أهل المملكة وأهل الجزيرة وأهل الأموال والأعمال والدراسات والجامعات تركوا دراساتهم وأعمالهم وجاءوا إليهم وعملوا معسكر وقتلوا الكُفّار فذهب عنهم هذا الوسواس، فجلسوا واطمئنوا ثابتين على هذا الحق الذي هم عليه بفضل الله سبحانه وتعالى.

فالمهم يا إخواننا حاولوا الروس عدة مرات أن يتقدموا وعلمنا من الأسرى أن الضباط كانوا من القيادة الأساسية في كابل يقولون: "قُتِلَ معظم جنودنا، وجُرحوا ولا نستطيع أن نستمر"

وكانت خطة المعركة أسبوعين فاتصل رأس الكفر – أخزاه الله – في كابل وقال: "لا بُدَّ أن تواصلوا المعركة وتقطعوا الطريق وسأرسل لكم فرقة ثالثة حتى تواصلوا معركتكم" فأرسلوا فرقة ثالثة مدد لهم واستمرت المعركة بعد ذلك أسبوع أي أصبحت ثلاثة أسابيع.

وحاولوا عدة مرات أن يقتحموا علينا المعسكر وكان آخرها في يوم الجمعة، يوم 9 أو 10 شوال كان ثلاثة من الإخوة في مقدمة المعسكر كحماية إحتياطًا، أمّا من كثر ما أصيبوا ظننا أنهم لم يرجعوا ولكن في المعسكر مأمورين، أَرجَعوا مجموعة أخرى، وإذ بالأخوة يتصلون مع الظهيرة والقصف على أَشُدّه على المعسكر حتى إن شاء الله إذا أتيتم، وكأن المعسكر مُصاب بالجدري من شدة ما قصف من الطائرات والهاونات في هذا المعسكر، فكان قصف شديد على المعسكر، فالأخوة اتصلوا وقالوا ما يقارب 80 جندي من القوات الخاصة متقدمين على المعسكر فسياستهم أن يمشطوا المعسكر ونبقى تحت أثر القصف لا نستطيع الحركة أو يُصاب بعضنا فننشغل بالجرحى والقتلى والروس يتقدمون حتى يصلوا إلى دون المعسكر ويرفعون النيران إلى منطقة أبعد حتى نتوهم أنه مازال القصف علينا وأؤلئك يطلعون ويقتلون.

بفضل الله كان الإخوة ثلاثة، قالوا وجدنا 80 جندي من القوات الخاصة يتقدمون، ثلاثة والله العظيم يا إخوان قلنا لهم قاوموهم حتى يصلكم المدد، 3 يقاومون 80 جندي، كم المدد؟ 9 من الإخوة، كانوا لتوهم وضعوا جُعَب السلاح ويريدون أن يرتاحوا وإذ جاءهم النفير وشدوا – جزاهم الله خيرًا – ومشينا تحت القصف لهؤلاء. فذهب الإخوة التسعة تحت القصف ونزلوا إلى خارج المعسكر وقسّموا أنفسهم 5 أمام القوة الرئيسية المتقدمة و7 التَّفَّت مثل المرة الأولى تذهب من الخلف.. اختصارًا؛ تقدم هؤلاء أول ما ارتفع أحد منهم على جبل وهؤلاء الروس قادمون من هنا والإخوة قادمون من هنا، أول ما ارتفع أحدهم هنا وهم معه يمشطون بالكلاكوفات وهو سلاح للجنود الروس، أول ما ارتفع أخونا اسمه أبو سالم من اليمن من مأرب وزنهُ 45 كيلو (...) يمكن في ساعتين–ثلاث أول ما ارتفع هذا أصاب بالكلاشنكوف برصاصة واحدة في صدر

الجندي الروسي فجندلهُ من فضل الله فما أن تجندل رأسهم هذا حتى ولَّى البقية فِرارًا، قوات خاصة–اتحاد سوفيتي الذي يُرهب في هذه الدنيا المسلم والكافر والبر والفاجر والله هؤلاء الشباب كانوا يركضون ورائهم بالقنابل اليدوية وبالكلاشنات يشهد الله العظيم.

من الذي أنزل هذا الثبات على الإخوة هؤلاء؟ ومن الذي أنزل الرعب في قلوب الكفّار؟ الله سبحانهُ وتعالى.

والسبعة الآخرين التفوا مع (..) للكفار هؤلاء خشية أن يدخل عليهم الإلتفات مثل المرة الأولى فقتلوا منهم 4 من فضل الله وأخذوا أسلحتهم وولى الباقون فِرارًا، في هذه العملية قُتِلَ أحد إخواننا «أبو حفص» من الأردن عليه رحمة الله وهو من خيار الإخوة، نرجو من الله أن يتقبله ولا نُزَكّي على الله أحدًا.

هذا أبا حفص يا إخواننا كان نزل إلى بيشاور ليقضي بعض حاجات المجاهدين وهو في بيشاور وصله أننا محاصرون أو أن الكُفّار يحاصروننا، فما كان يهدأ ولا يقر، أول ماوصله الخبر شَدَّ على طول في الليل، في النهار حتى يريد أن يدخل إلينا وأتى ببعض الإخوة معه، فكان الإخوة يقولون له: "اهدأ، استنى، أَفطر" فيقول: "لا نفطر إلا عند الإخوة" لا يهدأ ولا يقر وكما يقول ابن المبارك:

كَيْـــفَ القَـــرَارُ وَكَيْـــفَ يَهْـــدَأُ مُسْـــلِمٌ ... وَالمسْـــلِمَاتُ مَـــعَ العَـــدُوِّ المعْتَـــدِي؟

القَـــــائِلاَتُ إِذَا خَشِـــــيْنَ فَضِيحَــــــةً ... جُهـــــدَ المِقَالَــــةِ: لَيْتَنَـــــا لَمْ نُولَــــدِ

إي، والله ما كان يهدأ لهُ قرار حتى أتى إلينا وقاوم الكفار فرزقه الله الشهادة – نحسبه كذلك ولا نُزَكّي على الله أحدًا – فمن فضل الله بعد هذا ما اقتربوا إلينا أبدًا، حاولوا من مناطق أخرى، حاولوا من جهة الميمنة على جبال الرماة، عمل لهم الإخوة طوق فصدوهم، وانتهت 3 أسابيع ما أخذوا شبرًا واحدًا، انهزموا قبل الفجر – من فضل الله – أخذوا معداتهم ودباباتهم وانهزموا قبل الفجر حتى لا تصيبهم قذائف المجاهدين في النهار والكرامات كثيرة جدًا، جدًا وبعض الناس ينشرها جهلًا لأنه ما جاهد وما عرف.

فموضوع ريحة المسك هذا متواتر لا نجادل فيه؛ يقول بعض الناس كيف تنزل عليكم أنتم ريحة المسك؟ والصحابة خيرةً منكم وأولى ولم ينزل عليهم. أقول جاء في صحيح مسلم عن أنس ابن النظر أنه قال: "واه لريح الجنة إني لأجده من دون أحد" تذكرون الحديث على ظاهرهِ فكان في المدينة دون أحد وكان يشم رائحة الجنة ورائحة الجنة لا تُشم إلا من مسافة 500 عام كما يقول المفسرون ولو قلت لكم أن الشجر تحدث مع مجاهد لعلكم لا تصدقون.. ولكن جاء في هذا حديثٍ صحيح في صحيح مسلم في معنى الحديث: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر والشجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله" أما مر معكم الحديث؟ حديثٌ صحيح. فالشجر والحجر يتكلم ويساعد المجاهد على الكُفّار، فإن سمعتم بعض هذه الأشياء

إذا صحَّت رواية فهي معجزة ليست بمقدور البشر يُنزلها حتى يثبتنا لعظيمِ قوة أعدائنا ولضعفنا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فالأن يا إخواننا لا نريد أن نجاهد فقط من أجل فلسطين – مسرى رسول الله ﷺ – ولا نريد أن نجاهد فقط من أجل أفغانستان، فقد عمَّ العالم الإسلامي ولا حول ولا قوة إلا بالله أن استُعمِرَ من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب، استعمار مباشر ولم ينجو من ذلك إلا قلب الجزيرة وشمال اليمن وإن لم ننجوا من الغزو الفكري بشكل غير مباشر لأننا أساتذتنا – جزاهم الله خير – على ما قدموا وبذلوا كانوا معظمهم من الدول الإسلامية التي استعمرت فهو تأثر بالأستعمار المباشر وجاء يدرسنا فإلا أن تخرج فلتات من لسانه بحيث أنه هو من نفسيته منهزم من الكفار.

فوصلتنا هذه الهزيمة ولكم رأيتم هنا؟ كيف نصر الله سبحانه وتعالى المؤمنين، لم يبقى إلا هذا المعقل للمسلمين. فكما يقول الكفار واليهود خاصة في بعض وثائقهم التي تسربت أن آخر ما يغزون هو قلب الجزيرة «مهبط الوحي» هذه البلاد نرجو الله أن يحفظها ويحفظ أهلها، لأنهم يقولون لو بدأنا لصاح المسلمين هنا: "وا إسلاماه" لجاءنا المسلمين من كل حدبٍ وصوب لكن الآن لا يستطيع المسلمون أن يأتوننا، أين سيأتوننا وهم تحت حكم الكُفّار؟

كيف يأتوننا وهم يحكمون بغير ما أنزل الله من رافضة ومن شيعة ومن بعثية وإشتراكية وماسونية وغيرها.. أراد بعض الإخوة أن يأتي ليجاهد معنا من بعض الدول العربية الإسلامية مسكوه في المطار قالوا كيف تذهب وتجاهد ضد الروس ما تعرف أن بيننا وبينهم صداقة؟!

فآخر معقل بقي هذا المعقل. وانظروا في وجوه بعضكم فستجدون من فَرَّ من بُخارى وسمرقند إلى هذه الديار فرارًا من الشيوعية الحمراء بعد أن جاهدوا حتى كلّو ولم ننصرهم بطلقة واحدة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

انظروا إلى هذه الجزيرة من شمالنا وجنوبها وشرقها وغربها تجدون أن الحصار مُحيطٌ بنا ويهددون ليل مساء، فالأمر لم يعد من أجل فلسطين فقط وغيرها أصبحنا نحن في أصلنا مهددون ولذلك مما قالوا في برتوكلاتهم لا تظنوا أن انتشار المخدرات والأمور الأخرى التي يترّفع الإنسان عن ذكرها والتي انتشرت بين كثيرٍ من الشعوب لا تظنوا أنها أمرًا اعتباطيًا بل هو مخططٌ له من اليهود ومن أعوان اليهود وإن كان يروج له بعض تجّار المال وإنما هذا مخطط حتى يضيعوا آخر معقلٍ من معاقل الإسلام.

فإذا انتشرت المخدرات بين الناس كيف يستطيع الذي يبيع ابنه من أجل المخدرات أن يحمي هذه الأُمَّة؟ لا يستطيع، فأرجو من إخواننا الذينَ انزَلَقَت أرجلهم في هذه المزالق أن يتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى فرحمة الله سبحانه وتعالى واسعة، وأرجوا من إخواننا أن ينشطوا في تذكير الناس وأن يحرضوهم إلى الجهاد فوالله كثير من

الإخوة زاروا لمدة يوم أو يومين فزيارة يوم واحد إلى الجهاد يُزيل الخنوع الذي زُرِعَ منذ عشرات السنين في قلوب الأُمَّة.

ومن أنكر أن في قلبهِ خنوع فليقم ويقل لي لماذا لم يسترجع مسرى رسول الله ﷺ ولم يأمر الناس باسترجاعهِ؟ ومن الذي يلبس على الناس من بعض الفقهاء والعلماء وطلاب العلم يقول: "أنا أُدَرّس هنا إن ذهبت وقتلت من الذي يدرس الناس؟" هذا تلبيسٌ واضحٌ من الشيطان.

فحديث رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح لو أن إذا مات العالم مات الدين لو قُتِلَ في سبيل الله لما تمنى سيد الأولين والآخرين والذي بقتلهِ ينقطع الوحي من السماء عن الأرض لما تمنى أن يُقتَل شهيدًا وأقسم على هذه النية وعلى هذا الذي تمناه، كما قرأت لكم في الحديث.

فدين الله ينتشرُ بالجهاد كما تقول السيدة عائشة؛ كل القرى فتحت بالسيف وفتحت المدينة بالقرآن وفعل أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما –؛ كان عُمَر يُرسِل كبار الصحابة والفقهاء كعُبادة ابن الصامت وعبد الله بن مسعود وابن عباس وأمثالهم يرسلهم إلى الشام وإلى فارس والعراق حتى يعلموا الناس فهناك يعلموا الناس، لو نَفَرَ عددٌ كبيرٌ منا لذهب هذا الذي يؤذينا في الليل والنهار.

فأقول يا إخوان، بعث رسول الله ﷺ إلى بني لحيان من هذيل ليخرج رجلًا من كل رجلين والأجر بينهما ولا نقول لكل الناس انفروا، والله لو خرج أقل من ذلك لدفعنا الكفار عن بلاد المسلمين وحمينا أعراض المسلمين وقد ذكرت في بداية الكلام كيف تعامل رسول الله ﷺ والصحابة مع دماء المسلمين ومن ذلك فعل أبو بكر – رضي الله عنه – عندما جاءت بعض القبائل تريد أن تأخذ المدينة، خرج بنفسه ليقاتلهم فقالوا: "امكث يا خلفية رسول الله" قال: "لا والله لأوافينكم بنفسي" فلما ارتدت هذه القبائل ذهبوا فوثبوا على من بقيَّ فيهم من المسلمين فقتلوهم كل واحد فيهم لم يرتد قتلوه، فماذا قال خلفية رسول الله ﷺ الخليفة الراشد عندما وصل مسمعه أن المسلمين قُتِلوا؟ أقسم بالله حتى يعلمنا كيف نفعل.... (انقطع الشريط)